وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية العلوم الإسلامية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

التَّرجِيحَاتُ التَّفسِيرِيَّةُ عِندَ الشَّيخِ عَبدِ الكَرِيمِ المدرِّس في تَفسِيرِهِ مَوَاهِبِ الرَّحمَنِ
(دِرَاسَةٌ تَحلِيلِيَّةٌ)

رسالة مقدّمة
إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية – جامعة ديالى, وَهِيَ جزء من متطلبات نيل
شهادة الماجستير في علوم القرآن (تَخَصُّص تَفسِير)
من الطالبة
هاجر مصطفى جميل

بإشراف
أ.د. جبار عبد الوهاب سعود

1441هـ 2020م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صدق الله العظيم

سورة النحل :الآية 44

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إقرار المشرف

أشهد أنَّ إعداد هذه الرسالة الموسومة **بـ(الترجيحات التفسيرية عند الشيخ عبد الكريم المدرِّس في تفسيره مواهب الرحمن دراسة تحليلية)** الّتي قدّمتها الطالبة **(هاجر مصطفى جميل)** قد جري تحت إشرافي في كلية العلوم الإسلاميَّة/ جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في علوم القرآن.

الأستاذ الدكتور

جبار عبد الوهاب سعود الدليمي

2020/ /

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

الأستاذ المساعد الدكتور

فاضل احمد حسين

معاون العميد للشؤون العلميّة والدراسات العليا

2020\ \

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إقرار الخبير اللغوي

أشهد أني قرأت الرسالة الموسومة **بـ بـ(الترجيحات التفسيرية عند الشيخ عبد الكريم المدرِّس في تفسيره مواهب الرحمن دراسة تحليلية)** الّتي قدّمتها الطالبة **(هاجر مصطفى جميل) إلى** كلية العلوم الإسلامية/ جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلاميَّة وقد وجدّتها صالحة من الناحية اللغوية.

التوقيع:

الخبير اللغوي:

اللقب العلمي:

التاريخ: / /2020

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إقرار الخبير العلمي

أشـهد أنـي قـرأت الرسـالة الموسـومة **بـ بـ(الترجيحـات التفسـيرية عنـد الشـيخ عبـد الكـريم المـدرِّس فـي تفسـيره مواهـب الـرحمن دراسـة تحليليـة)** الّتـي قدّمتها الطالبـة **(هاجر مصطفى جميل) إلـى** كليـة العلـوم الإسـلامية/ جامعـة ديـالى، وهـي جـزء مـن متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلاميَّة وقد وجدتها صـالحة من الناحيـة العلميّة.

التوقيع:

الخبير العلمي:

اللقب العلمي:

التاريخ: / /2020

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إقرار لجنة المناقشة

نشهد إننا أعضاء لجنة المناقشة، اطلعنا على الرسالة الموسومة **بـ بـ(الترجيحات التفسيرية عند الشيخ عبد الكريم المدرِّس في تفسيره مواهب الرحمن دراسة تحليلية)** الّتي قدّمتها الطالبة **(هاجر مصطفى جميل) إلى** كلية العلوم الإسلامية/ جامعة ديالى، وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلاميَّة وقد ناقشنا الطالبة في محتوياتها, وفيما له علاقة بها، ونرى أنّها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلاميَّة وبتقدير ( ).

أ. د عمر عبد الله نجم الدين
/ /2020
رئيسًا

أ . م .د خالد ابراهيم مسلم
/ /2020
عضوًا

أ . د علي عبد كنو
/ /2020
عضوًا

أ. د جبار عبد سعود
/ /2020
عضوًا ومشرفًا

صدقت هذه الرسالة من قبل مجلس كلية العلوم الإسلاميَّة – جامعة ديالى.

الأستاذ الدكتور
عمر عبدالله نجم الدين الگيلاني
عميد كلية العلوم الإسلامية
/ /2020

الإهداء

إلى من اقتطعت من راحتها لراحتي، ومن سكونها لحركتي.

ومن نومها ليقظتي، إلى من جُعِلت الجنة عندها بضاعتي.

والدتي الحبيبة

إلى من علمني حُبَّ، الصالحين ودلّني على طريق الطالبين،

وألحقني بسلك الدارسين، وشرفني بتأديبي وتدريسي.

والدي الحبيب

إلى شيخنا العلامة عبد الكريم محمد المدرِّس (قدس الله روحه).

أهدي لهم جميعاً هذا الجهد المتواضع

الباحث

شكر وعرفان

قال رسول الله ﷺ: "لا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لا يشكر الناس"[1]، وقال ﷺ: "من استعاذ بالله فأعيذوه ومن سألكم بالله فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن أتى عليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه"[2].

وبعد ...

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ولك الحمد يا الله على ما يسرت ولك الشكر على ما وفقت لا أحصي ثناءً عليك كما أثنيت أنت على نفسك، ﴿ ﴾[3]، وبتوفيق من الله ﷻ وإعانته أنجزت هذه الرسالة فله الحمد والشكر والثناء الحسن في الأولى والآخرة.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتوجَّه بالشكر الجزيل لوالديَّ الكريمين اللَّذَينِ لا أستطيع أن أُوفيهما حقهما إلا أن أدعو الله أن يكتب لهما خيري الدنيا والآخرة وأن يجزيهما عني خير الجزاء.

ثم أسدي خاص الشكر والتقدير وفائق الاحترام إلى المشرف على هذه الرسالة **(الأستاذ الدكتور جبار عبد الوهاب)** حيث تفضَّل بالإشراف على هذا العمل فقد أفادني بتوجيهاته السديدة وإرشاداته القيِّمة.

والشكر موصول كذلك إلى عمادة كلية العلوم الإسلاميَّة ممثَّلةً في عميدها **(الأستاذ الدكتور عمر عبد الله نجم الدين الگيلاني)** والَّذي كان صاحب البادرة الأولى في اختيار عنوان الرسالة فجزاه الله عنا خير الجزاء.

وكذا الشكر إلى رئاسة قسم علوم القرآن والتربية الإسلاميَّة ممثَّلةً برئيسها **(الأستاذ الدكتور أحمد نوري حسين)** وكافة التدرسيِّين.

---

[1] صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت256هـ)، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق للنشر والتوزيع، ط4، 1418هـ/ 1997م، ص 99.

[2] مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، 68/2.

[3] سورة النمل الآية: ١٩.

ولا يفوتني أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة لما سيبدون من آراء قيِّمة خدمة للبحث والباحث، وإلى كل من أعانني على إنجاز هذه الرسالة.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية	أ
إقرار المشرف	ب
إقرار الخبير اللغوي	ج
إقرار الخبير العلمي	د
إقرار لجنة المناقشة	هـ
الإهداء	و
شكر وعرفان	ز – ح
المحتويات	ط – م
المقدمة	**1 – 5**
الفصل الأول: حياة الشيخ عبد الكريم المدرس ومنهجه في التفسير	**6 – 60**
المبحث الأول: عصره	**7 – 13**
المطلب الأول: الحالة السياسية	**7**
المطلب الثاني: الحالة الاقتصاديَّة	**8 – 10**
المطلب الثالث: الحالة الثقافية والعلمية	**11 – 13**
المبحث الثاني: سيرة الشيخ عبد الكريم المدرس	**14 – 24**
المطلب الأول: اسمه، ونسبه ولقبه	**14 – 16**
المطلب الثاني: ولادته وأسرته	**17 – 21**
المطلب الثالث: نشأته	**22 – 24**
المبحث الثالث: حياته العِلميَّة	**25 – 44**
المطلب الأول: مذهبهُ في العقيدة والفقه	**25 – 27**
المطلب الثاني: شيوخهُ وتلاميذه	**28 – 32**
المطلب الثالث: المناصب العِلميَّة التي تقلدها	**33 – 34**

المطلب الرابع: ثناء العلماء عليه رحمه الله تعالى	36 – 35
المطلب الخامس: مؤلفاتهُ وأثاره العِلمِيَّة	41 – 37
المطلب السادس: وفاة الشيخ عبدالكريم المدرس	44 – 42
المبحث الرابع: منهج الشيخ عبدالكريم المدرس في تفسيره مواهب الرحمن في تفسير القران	60 – 45
المطلب الأول: تعريف عام بتفسير مواهب الرحمن وسبب تأليفه	46 – 45
المطلب الثاني: طريقة الشيخ المدرّس في عرضهُ للتفسير	50 – 47
المطلب الثالث: المصادر التي اعتمد عليها الشيخ عبد الكريم المدرّس	60 – 51
الفصل الثاني: منهج الشيخ عبد الكريم المدرس في الترجيح	118 – 61
المبحث الأول: مفهوم الترجيح وقواعده وأهمِّيَّته والأسباب المفضية إليه	73 – 62
المطلب الأول: تعريف الترجيح لغةً واصطلاحًا	65 – 62
المطلب الثاني: أهمية معرفة قواعد الترجيح وغايتها ومستندها	68 – 66
المطلب الثالث: بيان متى يكون الترجيح	70 – 69
المطلب الرابع: طريقة الشيخ عبد الكريم المدرّس في حكاية الخلاف الوارد في بيان معنى الآية، وذكر القاعدة الترجيحية في تفسيره	72 – 71
المطلب الخامس: الفرق بين قواعد التفسير وقواعد الترجيح	73
المبحث الثاني: صيغ الترجيح وأساليبه عند الشيخ عبد الكريم المدرس	85 – 74
المطلب الأول: التنصيص على القول الراجح	78 – 74
المطلب الثاني: التفسير بقول مع النص على ضعف غيره	81 – 79
المطلب الثالث: ذكر القول الراجح بصيغة الجزم وذكر الأقوال الاخرى بصيغة التمريض	83 – 82
المطلب الرابع: الاقتصار على ذكر القول الذي يراه راجحا من غير ذكر لبقية الأقوال	85 – 84
المبحث الثالث: أوجه الترجيح المعتمدة عند الشيخ عبد الكريم المدرس	118 – 86

المطلب الأول: الترجيح بالنظائر القرآنية	88 – 86
المطلب الثاني: الترجيح بدلالة الحديث النبوي	91 – 86
المطلب الثالث: الترجيح بظاهر القرآن الكريم	95 – 92
المطلب الرابع: الترجيح بدلالة السياق القرآني	99 – 96
المطلب الخامس: الترجيح بدلالة القراءات القرآنية	102 – 100
المطلب السادس: الترجيح بأقوال السلف	105 – 103
المطلب السابع: الترجيح بدلالة سبب النزول	108 – 106
المطلب الثامن: الترجيح بدلالة قول أكثر المفسرين	112 – 109
المطلب التاسع: الترجيح باللغة وعلومها	114 – 113
المطلب العاشر: الترجيح بالرأي	118 – 115
الفصل الثالث: الترجيحات التفسيرية للشيخ عبد الكريم المدرّس وفق قواعد الترجيح المعتمدة	259 – 119
المبحث الأول: قواعد الترجيح المتعلقة بالنص	155 – 120
المطلب الأول: قاعدة لا تصح دعوى النسخ في اية من كتاب الله الا إذا صح التصريح بنسخها أو انتفى حكمها من كل وجه	130 – 120
المطلب الثاني: إذا ثبتت القراءة فلا يجوز ردُّها أو ردُّ معناها	133 – 131
المطلب الثالث: اتحاد معنى القراءتين أولى من اختلافه	136 – 134
المطلب الرابع: إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى به من الخروج عن ذلك	144 – 137
المطلب الخامس: لا يجوز العدول عن ظاهر الآية إلا بدليل يجب الرجوع إليه	155 – 144
المبحث الثاني: قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة والاثار والقرائن	217 – 156

المطلب الأول: قاعدة إذا ثبت الحديث وكان نصا في تفسير الآية فلا يصار إلى غيره	164 – 156
المطلب الثاني: قاعدة إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه	167 – 165
المطلب الثالث: قاعدة كل تفسير خالف القرآن أو السنة أو الاجماع فهو رد	172 – 168
المطلب الرابع: قاعدة لا يصح حمل الآية على تفسيرات وتفصيلات لأمور مغيبة لا دليل لها من القرآن أو السنة	180 – 173
المطلب الخامس: قاعدة: إذا صحَّ سبب النزول الصريح فهو مرجّح لما خالفه من أوجه التفسير	183 – 181
المطلب السادس: قاعدة إذا ثبت تاريخ نزول الآية أو السورة فهو مرجح لما وافقه من أوجه الترجيح	188 – 184
المطلب السابع: قاعدة تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم	195 – 189
المطلب الثامن: قاعدة تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذ	198 – 196
المطلب التاسع: القول الَّذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه	204 – 199
المطلب العاشر: القول الَّذي تؤيده آيات قرآنِيَّة مقدم على ما عدم ذلك	209 – 205
المطلب الحادي عشر: قاعدة: القول الَّذي يعظم مقام النبوة ولا ينسب إليها ما لا يليق بها أولى بتفسير الآية	217 – 210
المبحث الثالث: قواعد الترجيح المتعلقة باللغة	259 – 218
المطلب الأول: قاعدة كل تفسير ليس مأخوذ من دلالة ألفاظ الآية وسياقها فهو ردٌ على قائله	223 – 218
المطلب الثاني: قاعدة ليس كل ما ثبت في اللغة صح حمل آيات التنزيل عليه	227 – 224
المطلب الثالث: قاعدة يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة	232 – 228

المطلب الرابع: قاعدة إذا اختلفت الحقيقة العرفية والحقيقة اللغوية قدمت الحقيقة العرفية	237 – 233
المطلب الخامس: قاعدة القول بالاستقلال مقدم على القول بالإضمار	243 – 238
المطلب السادس: يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد دليلٌ بالتخصيص	247 – 244
المطلب السابع: قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب	254 – 248
المطلب الثامن: قاعدة إعادة الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره	255 – 253
المطلب التاسع: يجب حمل كلام الله على الأوجه الإعرابِيَّة اللائقة بالسياق	259 – 256
الخاتمة	260 – 236
قائمة المصادر والمراجع	287 – 264

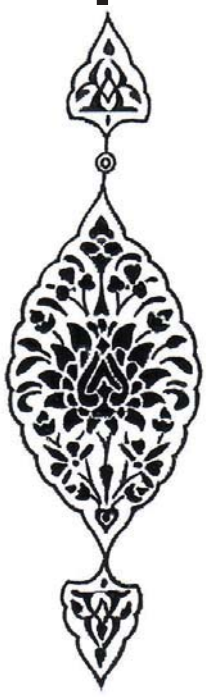

المقدمة

المقدمة

إنَّ الحمد لله؛ نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمداً عبده ورسوله وصفيُّه وخليله وإمام المتقين ونور العالمين صلَّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين... وبعد:

فإنَّ شرف العلم على قدر شرف المعلوم، إنَّ أولى ما يتعلمه المتعلمون، وخير ما يشتغل به المشتغلون، وأعظم ما صرفت به الأوقات والسنون، مدارسة كتاب الله فهو أفضل الكلم وأشرفه، وأبلغ الحديث وأصدقه، وكيف لا وهو الكتاب المعجز الذي جاء تبيانا لكل شيء، وهدى للعالمين قال تعالى: ﴿ □□□□□□ ﴾[1].

فكان موضع عناية العلماء ومحور اهتمامهم، وغاية مواصلهم منذ أن نزل على خاتم النبيّين ومعلِّم الأميّين، إلى يومنا هذا، فكتبوا في تفسيره وأحكامه، وأسباب نزوله، وناسخه ومنسوخه، وسائر علومه ومؤلفاته، ومن هؤلاء الأعلام الذين نشؤوا على أرض العراق العلاَّمة الفهَّامة الشيخ المدرِّس (ت2005م)، فقد صنَّف في علوم القرآن، باللُّغتين العربيَّة والكرديَّة، خير التصانيف وأبهر التواليف، وأخصّها تفسيره (مواهب الرحمن في تفسير القرآن)، فكتب تفسيره معالجًا لقضايا عصره، فكان مطَّلعًا وناقلاً ومحقِّقاً ومدقِّقًا وصاحب رأي في تفسير كتاب الله تعالى، تفسيرًا وترجيحًا.

وبعد التوكل على الله تعالى، والاستخارة والاستشارة، عقدت العزم أن يكون عنوان رسالتي للماجستير هذا التفسير، لكن من منظور معاصر، ألا وهو الترجيحات التفسيريَّة على وفق قواعد الترجيح التفسيريَّة ، فكان (الترجيحات التفسيريَّة عند الشيخ عبد الكريم محمَّد المدرِّس في تفسيره مواهب الرحمن "دراسة تطبيقية"). وإنَّ من أسباب اختياري للموضوع ما يأتي:

1. وفاءً منِّي لبعض حقوق علمائنا الذين كرَّسوا وقتهم وبذلوا جهودهم لخدمة هذا الدين العظيم، وتسليط الضوء على مؤلَّفاتهم وما حوته من معارف وعلوم

---

[1] سورة النحل الآية 89.

والَّتي نبعت عن خبرتهم الواسعة ومسيرتهم العلمِيَّة الطويلة والحافلة بخدمة العلم وصنوفه.

2. نظرًا لأهمِّيَّة هذا العلم، وتعلُّقه بجانب مهمٍّ في جوانب التفسير ألا وهو الترجيح، فإنَّ جمع الأقوال الواردة في تفسير الآية الواحدة والموازنة بينها، وبيان أوجه الخلاف، والوقوف على أصحِّ الأقوال وأرجحها أمرٌ ذو فائدة كبيرة، ومطلب يتطلب تحصيله من الدارسين والطالبين.
3. الملكة العلمِيَّة والسعة المعرفيَّة الَّتي يحصل عليها طالب العلم بمناقشة أقوال المفسِّرين والموازنة بينها والترجيح المبني على الدليل، وفق قرائن وقواعد وضعها العلماء مسبقا، وغير ذلك مما يعود بالفائدة على طالب علوم القرآن في خدمة اختصاصه.

أمَّا منهجيتي في البحث كانت كالآتي:

1. قمت بجمع معلومات فيما يتعلق بعصر الشيخ المدرِّس من الناحية السياسيَّة والاقتصاديَّة والعلمِيَّة وما يتعلق من حياته الشخصية وسيرته الذاتيَّة ونشأته العلمِيَّة، من المصادر التي ترجمت له وما ترجم هو لنفسه في مؤلفاته.
2. قراءة تفسير (مواهب الرحمن في تفسير القرآن) بتفكر وتمعُّن، والوقوف عند كلِّ مسألة من مسائل الترجيحات الواردة فيه لمعرفة رأي الشيخ المدرِّس فيها.
3. جمعت المسائل التي رجَّحها الشيخ المدرِّس، وذكرت القواعد الترجيحيَّة التي استعان بها في الوصول إلى القول الراجح، وتركت من المسائل ما خرج عن تلك القواعد.
4. بيان منهج الشيخ المدرِّس في ذكر الخلاف وبيان أوجه الترجيح الَّتي جاءت في تفسيره والصيغ التي اعتمدها في الإشارة إلى القول الراجح.
5. قمت بدراسة تطبيقيَّة لكلِّ قاعدة استعان بها الشيخ المدرِّس في الوقوف على القول الراجح ومن ثم مقارنة قوله بأقوال المفسرين الأخرى، ومعرفة مدى موافقته ومخالفته لهم.

وأما دراستي لمسائل الترجيح في هذا التفسير قد تضمنت الآتي:

أ. ذكر القاعدة الترجيحيَّة.

ب. ذكر معنى عام ومختصر للقاعدة.

ج. ذكر بعض أقوال العلماء في اعتماد القاعدة، واستعانتهم بها في الوصول إلى أرجح الأقوال وأصحّها.

د. ذكر مثال يوضع القاعدة الترجيحيَّة ويبيّن منهجيَّة الشيخ المدرِّس في استعمال القاعدة ومدى التزامه بها والتأكيد عليها.

هـ. ذكر القول الراجح في المسألة والدليل على ترجيحه ومدى موافقته لما ذهب إليه الشيخ المدرِّس في المسألة.

و. بعد مراعات جميع ما مرَّ أُبيِّنُ رأيي كباحث إن استلزم الأمر ذلك واحتاجت المسألة إلى مزيد من الإيضاح:

1. كتبت الآيات القرآنية بخط المصحف وذكرت اسم السورة ورقم الآية.
2. خرَّجت الأحاديث النبوية، والآثار من مصادرها الأصليَّة.
3. وثَّقت النصوص التي أنقلها توثيقًا علميًّا دقيقًا، علمًا أنِّي قد استعنت بطبعات عدَّة للكتاب الواحد، إلا أنِّي أشرت إلى ذلك، وهناك بعض المصادر استعنت بها بطبعة واحدة، (مثل قواعد الترجيح عند المفسرين دراسة نظريَّة تطبيقيَّة) فاعتمدت على طبعة دار القاسم، وفي تفسير الطبريّ اعتمدت على نسختين الأولى كانت غير محققة، والثانية كانت بتحقيق: أحمد محمد شاكر.
4. ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في صلب الرسالة ترجمة مختصرة وافية بالغرض، من كتب التراجم المعتمدة.
5. وضَّحت الكلمات الغريبة بالرجوع إلى كتب الغريب والمعاجم.
6. وضعت خاتمة للبحث ذكرت فيها أهمَّ النتائج التي توصلت إليها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والسؤال والرجوع إلى قواعد البيانات المختلفة في الجامعات، لم أجد رسالة عنيت باستقصاء ترجيحات الشيخ المدرِّس (رحمه الله تعالى) في تفسيره مواهب الرحمن ودرستها ومناقشتها، وكانت هناك رسالتان حول تفسير مواهب

الرحمن استفدت منها، واستأنست بها بوصفها دراسات تناولت حياة الشيخ المدرس، وعرض عام عن منهجه في التفسير وهي:

1. العلامة المدرِّس، جهوده في التفسير وعلوم القرآن، عبد الدائم معروف الهورامي، رسالة ماجستير، كليَّة الإمام الأعظم، بغداد، 2006م.
2. منهج الشيخ المدرِّس (ت1426هـ) في تفسيره مواهب الرحمن في تفسير القرآن، أحمد بن عبد الرحمن، رسالة ماجستير، كليَّة الدعوة وأصول الدين، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، 2011م، عمان، الأردن.
3. الترجيحات التفسيرية عند الجصَّاص في كتابه أحكام القران، أطروحة دكتورا في علوم القران، نور نظام الدين نجم الدين المدرّس، جامعة بغداد.
4. قواعد الترجيح المتعلِّقة بالنص عند ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير دراسة تأصيلية تطبيقية، عبير بنت عبد الله النعيم، دار التدمريَّة الرياض، المملكة العربيَّة السعودية، الطبعة الأولى، 1436هـ، 2015م.

هذا وقد انتظمت خطة هذا البحث بمقدمة وثلاثة فصول ثم انتهت بخاتمة ووفق الترتيب الآتي:

المقدمة: وفيها أهمِّيَّة الموضوع وسبب اختياره، والمنهجية التي اتَّبعتها في كتابتهِ وخطة البحث.

<u>الفصل الأول:</u> حياة الشيخ عبد الكريم المدرِّس ومنهجه في التفسير.

المبحث الأول: عصره.

المبحث الثاني: سيرة الشيخ عبد الكريم المدرِّس.

المبحث الثالث: حياته العلميَّة.

المبحث الرابع: منهج الشيخ عبدالكريم المدرِّس في تفسيره مواهب الرحمن في تفسير القرآن

<u>الفصل الثاني :</u> منهج الشيخ عبد الكريم المدرِّس في الترجيح

المبحث الأول: مفهوم الترجيح وقواعده واهميته والأسباب المفضية إليه

المبحث الثاني: صيغ الترجيح وأساليبه عند الشيخ عبد الكريم المدرِّس

المبحث الثالث: أوجه الترجيح المعتمدة عند الشيخ عبد الكريم المدرِّس

الفصل الثالث: الترجيحات التفسيرية للشيخ عبد الكريم المدرِّس وفق قواعد الترجيح المعتمدة

المبحث الأول : قواعد الترجيح المتعلقة بالنص وفهمه

المبحث الثاني : قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة والاثار والقرائن

المبحث الثالث : قواعد الترجيح المتعلقة باللغة

الخاتمة والفهارس

الفصل الأول

حياة الشيخ عبد الكريم المدرِّس ومنهجه في التفسير

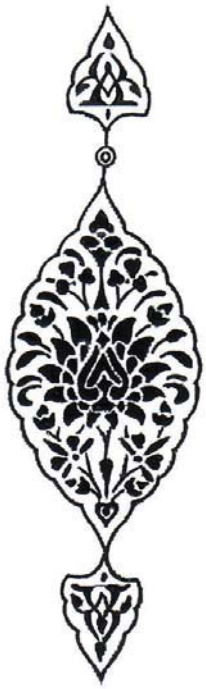

المبحث الأول

عصره

المبحث الثاني

سيرة الشيخ عبد الكريم المدرِّس

المبحث الثالث

حياته العِلمِيَّة

المبحث الرابع

منهج الشيخ عبدالكريم المدرِّس في تفسيره مواهب الرحمن في تفسير القران

المبحث الأول: عصره

المطلب الأول

الحالة السياسية

إنَّ المقصود من ذكر الحالة السياسية هو بيان الواقع السياسي الذي عاش فيه الشيخ المدرس، فقد عاش ما بين سنة (1317هـ/ 1899م) وسنة (1426هـ/ 2005م)[1].

وهي فترة زمنية كانت عاصفة بكثير من الأحداث المضطربة والمتقلبة والتي كانت ناتجة عن التغيير المستمر في السلطات الحاكمة آنذاك عن طريق الانقلابات والثورات التي كان يشهدها العالم العربي عموما والعراق بشكل خاص

وأن هذه الأحداث التي مر بها العراق على الصعيد الإقليمي والدولي يبين لنا حقيقة الواقع الذي كان الشيخ المدرِّس يعيش فيه، فقد عاش في حقبة سياسِيَّة متوتّرة وظروف معاشيَّة قاسية، رغم كل ذلك نجده كان مواظبا على طلب العلم بل كان شديد الحرص على ذلك، ولم نجد له أي تدخلات أو آراء سياسية إزاء الأوضاع التي عاشها، بل كان بعيداً عنها كل البعد، وحتى عن الحرب العراقية الإيرانية واحتلال العراق للكويت، ورغم أنَّه كان يشغل منصبًا مهمًّا، فقد حاز على مرتبة الإفتاء لكافة أهل العراق إلا أنَّ الحدث السياسي الذي شارك به الشيخ المدرِّس هو فتاوى في الجهاد والمقاومة ضد الاحتلال الأمريكي والتي تحمل توقيعه والتي تدل على أنَّه لا يرضى بالظلم لأهل بلده على يد من زعموا أنَّهم يورثون الحرية للأجيال، وإنَّ الفائدة الكبيرة التي قدمها الشيخ المدرِّس لأهل العلم والتعليم والإرث الخالد في مؤلفاته كانت أهم وأسمى من أي فائدة يمكن لسياسي أن يقدِّمها، فرغم كل الظروف القاسية التي أحاطت به استطاع أن يكون طالبًا للعلم ومعلمًا ومن ثم عالمًا تذكره الأجيال على مر التاريخ.

---

[1] العلامة عبد الكريم المدرس، جهوده في التفسير وعلوم القرآن، عبد الدايم معروف الهورامي، رسالة ماجستير، كلية الامام الاعظم، بغداد 2006 م، ص31.

المطلب الثاني

الحالة الاقتصاديَّة

إنَّ الحالة السياسِيَّة وأزماتها والحروب وويلاتها بلا شك لها التأثير الكبير والمباشر على الحالة الاقتصادِيَّة لأي بلد كان، لأنَّ موارد البلد وثرواته تتجه بدلاً من تلبية مصالح واحتياجات الشعب إلى تلبية مصالح واحتياجات تلك الحروب وبالتالي تهالك وتراجع عجلة التنمية الاقتصادية وتدهور الاقتصاد، ولهذا نرى الدول خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها عانت من تردي الوضع الاقتصادي إلى درجة انهياره وانهيار القطاع الصناعي والبيئي والزراعي[1].

ولقد عاش الشيخ المدرِّس كل تلك الظروف القاسية وما صاحبها من معاناة أيَّام القحط الشديد والفقر الكبير بحيث اضطر على أثرها من ترك مدينة السليمانية التي كان طالبا فيها متجها إلى هورمان، إذ دخل مدرسة وخانقاه (دورود)[2] عند حضرة العالم الرباني الشيخ علاء الدين النقشبندي قدس الله روحه[3][4].

---

[1] ينظر العالم المعاصر بين حربين من الحرب العالمية الأولى إلى الحرب الباردة (1914 – 1991م) موسى محمد ال طويرش، الجامعة المستنصرية، دار المعتز للنشر والتوزيع، 2017م، ص (99).

[2] دورود قرية من قرى حلبجة ثم أصبحت جزءًا من الأراضي الإيرانية، بنى فيها الشيخ علاء الدين النقشبندي بن الشيخ عمر ضياء الدين الطويلي (ت1954هـ) (نسبة إلى منطقة طويلة القريبة من مدينة بيارة في السليمانية) مدرسة وقد ألحقت فيها خانقاه (وهي مكان للتربية والتزكية الروحية للطلاب والمريدين وفيها يبيتون ويدرسون ويتعلمون) لتكون بمثابة القسم الداخلي للطلاب وكانت فيها بدايات شيخنا المدرِّس رحمه الله، ينظر: مراكز ثقافية مغمورة في كردستان العراق خلال القرون المتأخرة، د.عماد عبد السلام رؤوف، مؤسسة مكرياني، للبحوث والنشر، ط1، 2008، أربيل، العراق، ص (77).

[3] هو العالم الجليل صاحب المكارم والبركات، الشيخ علاء الدين بن الشيخ عمر ضياء الدين بن الشيخ عثمان سراج الدين الطويلي، ولد في قرية طويلة سنة (1280هـ) وتربى في بيت الكرامة والطاعة بيت والده، وكان شيخ شيخنا المدرِّس رحمه الله الروحي ومربيه في التصوف، كان له الفضل الكبير على الشيخ عبد الكريم، إذ قام بتعينه مدرساً في بيارة، ولقد وافاه الأجل في عام (1373هـ)، ينظر علماؤنا في خدمة العلم والدين، عني بنشره محمد علي القرداغي ، الطبعة الأولى ، 1403هـ – 1938م ، ص 406، 404.

[4] ينظر علماؤنا في العلم والدين، ص320، معجم أعلام الكرد في التاريخ الإسلامي والعصر الحديث في كردستان وخارجها، محمد علي الصويركي، من منشورات بنكه ى زين لإحياء التراث الوثائقي والصحفي الكردي، مطبعة مؤسسة حمدي للطباعة والنشر، 2006م ، ص442.

وقد ذكر الشيخ المدرِّس الحالة السيئة التي كان الناس قد عاشها آنذاك قائلا (وفي شتاء 1336هـ/ 1917م تحول الغلاء الفاحش إلى حد غير متوقع، فإنَّ كثيرًا من الناس ماتوا جوعًا في الطريق، وَجَمٌّ غفيرٌ منهم ماتوا على الجبال وأكلت جثثهم الوحوش والذئاب، يوم لا يسال الأخ عن أخيه بل والعياذ بالله نسي الأبوان أولادهم)[1].

لقد أدَّت هذه الأحداث وغيرها إلى تخريب مدرسة (خانقاه دور) بسبب استيلاء العساكر عليها، إلا أنَّ الأهالي تعاونوا على إعادة إعمارها مرَّةً أخرى وأضافوا لها غرفًا كثيرةً للطلاب[2].

ويجدر بالذكر أنَّ الاقتصاد العراقي بقي متدهورًا حتى حقب السبعينات، إذ شهدت استقرارًا وتطوُّرًا اقتصاديًّا هامًّا تمثَّل بتأميم النفط عام 1972م وارتفاع أسعار النفط مما أسهم بشكل واضح بتحسن القطاع الصحي والتعليمي إلا أنَّ هذا الاستقرار والازدهار لم يستمر طويلاً، إذ اندلعت الحرب العراقية الإيرانية مما أدَّى إلى تدمير البنية التحتية لقطاع النفط العراقي وبالتالي تدهور الواقع المعيشي للشعب العراقي [3].

ولقد استمر هذا التدهور في المستوى المعاشي حتى اندلاع حرب الخليج الثانية عام 1991م والتي أدَّت إلى اثار إضافِيَّة بالغة الخطورة على الاقتصاد العراقي وتتركز هذه الآثار في تدمير المنشآت والبنى الأساسِيَّة للبلد مما أدَّى إلى معاناة إضافِيَّة لأعداد كبيرة من السكان مستمرًا هذا التدهور والتراجع في مستوى المعيشة بالغًا ذروته مع فرض الحصار الاقتصادي الَّذي فرض على العراق وفق قرار مجلس الأمن الدولي في 6آب1990م بسب احتلال العراق للكويت، والذي أدَّى إلى انقطاع صلة العراق بالعالم الخارجي حيث أوقف أي شكل من أشكال التبادل الاقتصادي بينه وبين المجتمع الدولي مما أدَّى إلى حالة من الكساد والتضخم

---

[1] العلامة عبد الكريم المدرِّس وجهوده في التفسير وعلوم القرآن ص 18

[2] علماؤنا في خدمة العلم والدين ص 416

[3] الاقتصاد العراقي بين دمار التنمية وتوقعات المستقبل، عباس النصراوي بيروت لبنان دار الكنوز الادبية 1995م ص 11.

انعكس على مجمل نواحي الحياة بحيث أصبح الفقر هو السمة الابرز الغالبة فيها[1].

إنَّ الشيخ المدرِّس قد تأثَّرَ بوضع الشعب المأساوي الذي كان يعيشه في تلك الفترة القاسية وقد افتى بأداء الزكاة في الأوراق المالية المستعملة الرائجة في ذلك الوقت والتي تم طبعها محليًّا طباعة رديئة وإن لم يكن لها رصيد أو غطاء ذهبي وقد أفتى كذلك بتقدير نصابها على وفق نصاب الفضة المقدر شرعا بـ(120) مثقالاً رفقاً بالفقراء ورعاية لهم[2]، وكل ذلك كان الغرض منه عند الشيخ رحمه الله مراعاة الواقع المعيشي للناس والتخفيف على الفقراء، أي: معاصرة فقه الواقع و تطبيقه.

ورغم هذا الواقع المعيشي الصعب إلا أنَّ الشيخ كان قانعا، راضيًا بما قسمه الله من رزق بسيط ومتواضعًا في طلبه متفرغا للعلم وتدريسه حيث يقول: "كنت ولا أزال مرفَّهَ الحالِ فارغ البال في المعيشة والكفاف والآن أنا في سعة ذات اليد ولله الحمد"[3].

المطلب الثالث

[1] ينظر: الامانة العامة لجامعة الدول العربية وآخرون، التقرير الاقتصادي العربي الموحد 1991، أبو ظبي، الأمانة العامة، ص110.

[2] ينظر: العلامة الشيخ عبد الكريم المدرِّس ومنهجه في تفسير القرآن الكريم وعلومه، ص20.

[3] علماؤنا في خدمة العلم والدين ص330.

الحالة الثقافية والعلمية

من الواضح ومن خلال ما عرضنا يتبين لنا عدم استقرار الحالة السياسِيَّة والاقتصادِيَّة للفترة التي عاش فيها الشيخ المدرس، إلا أنَّ عصره كان مزدهرًا بالحركة الثقافية والعلمية والفكرية وهذا ساهم وبشكل كبير في اكتساب الشيخ المدرِّس ثروة علمية هائلة خصوصا مع الكم الهائل من وجود العلماء المباركين التي كانت تزخر بها مدن كردستان ممن كرسوا حياتهم لخدمة العلم وأهله.

ومن عجيب المفارقات آنذاك أنَّ هذا الازدهار العلمي والمعرفي التي كانت تتمتع به مدن وشعب كردستان من ناحية توافر المدارس العلمية وكثرة طلبتها لم يكن أبدًا متناسقا مع درجة ومستوى معيشتهم حيث لم يكن العمران ولا التطور الاقتصادي له محلا هناك بل على العكس من ذلك فقد عانت كردستان من شظف العيش وقسوته ما كان يعرفه القاصي والداني[1]، إذ لم تكن المؤسسات التربوية الإسلاميَّة مقتصرة على المدارس فقط بل تعدتها إلى الكتاتيب والمساجد والمكتبات وبيوت الحكمة ودور ومجالس العلم والمناظرة ومنازل العلماء ومجالس الفتوى والمراكز الصوفية والمقامات المقدسة ولقد كانت دور العلم آنذاك تشمل المساجد المدرسية أي: التي تتم الدراسة فيها إضافة إلى إقامة بقية الشعائر والعبادات الإسلاميَّة فيها والتي كانت منتشرة هناك وبشكل واسع، إذ كانت توفر السكن والطعام والشراب مجانا لقاصديها من طلبة العلم الشريف[2].

إنَّ مرحلة الدراسة في المساجد الدراسية آنذاك من أهم مراحل تحصيل العلوم لدى الطلاب والذين كانوا على صنفين، الصنف الأول ويسمى بالمبتدئين الذي

---

[1] ينظر: في رحاب اقلام وشخصيات كردية، العلامة محمد القزلجي، من مشورات بينكه ي زين لإحياء التراث الوثائقي والصحفي الكردي، ط2007، ص 21.

[2] ينظر: الدراسة الدينية في سهل اربيل، مقال منشور في مجلة المثقف الجديد، العدد110 لسنة 1986م، ص114.

يدرسون عند الطلاب الأقدم منهم، والذين كانوا يسمون بالمستعدين وهم الصنف الثاني والذين يأخذون دروسهم من مدرسي ومؤسسي المدارس[1].

وبعد إنهاء طلاب العلم مرحلة (المبتدئين) يصبح هؤلاء الطلبة مؤهلين إلى الانتقال إلى مرحلة (المستعدين) وبالتالي الأخذ من شيوخ وعلماء المدرسة أنفسهم ويبدؤون بدراسة كتب علم الكلام والفلسفة وعلم الأصول واصول الحديث من الكتب المعتمدة لكل علم من العلوم وهذه مدة قد تطول أو تقصر حسب مستوى الفهم والذكاء لكل طالب من الطلاب في هذه المرحلة[2].

لم تقتصر الحلقات العلمية على الدراسات الدينية بل تعدتها إلى ما سواها من معارف ذلك العصر، فشملت كتب الأدب كالمعلقات السبعة وكتب الفلسفة والدراسات اللغوية ولم يكن الدرس محددا بفترة زمنية معينة بل قد يستغرق ساعتين أو أكثر من ذلك دون أن يؤثر على دروس بقية المدرسين وكانت اللغة الكردية هي اللغة الأساسِيَّة في التعلم والتدريس لكل المراحل، ومن أهم ما كان يميز المدارس آنذاك في كردستان انها كانت خصبة وثرية بكثرة مراكز تحفيظ القرآن الكريم والتي كانت منتشرة في ربوع كردستان[3].

وبعد أن يبلغ الطالب مرحلة متقدمة في تحصيل العلم واكتسابه وبعد أن تنقل بين علماء عدة ومدرسين ونال الحظ الوافر من المعارف والعلوم يقوم بملازمة شيخ من شيوخ العلم والمربين الفاضلين ممن اشتهر بالعلم والورع والبركة وعلو المرتبة بين أقرانه ليقوم على خدمته وصحبته والتعلُّم بين يديه أصول التربية وزكاة النفس حتى

---

[1] ولقد استخدم الشيخ المدرِّس هذ الطريقة في تصنيف الطلاب الذين يقوم بتدريسهم عندما كان مدرسا في بيارة، ينظر: علماؤنا في خدمة العلم والدين ص 328

[2] إسهام علماء كردستان في الثقافة الإسلاميَّة، دكتور محمد زكي ملا حسين البرواري، دار الزمان للنشر والتوزيع، ط2008م، ص 22.

[3] الدراسة الدينية في سهل أربيل ص132–133.

ينال الاجازة العلميَّة[1]، إذ يقام احتفال مهيب بهذه المناسبة يدعى له غالب العلماء وطلبة العلم والناس آنذاك في مسجد يحدده الشيخ المجيز ويتلى فيه سند الاجازة التي منحت للطالب من شيخه وبسلسلة الرجال العلماء في السند منتهية إلى حضرة الرسول ﷺ[2].

ومن أهم ما امتازت به مدارس السليمانية عن غيرها من المدارس:

1. مجانية التعليم، حيث كان الاهالي ينفقون على هذه المدارس ويخدمون طلبتها ويتكفلون لهم بكل سبل العيش اللازمة لهم.
2. حرية الطالب في اختيار استاذه والتنقل بين المدارس والاستقرار في المدرسة التي يرغب في الانتماء إليها وأما التنقل بين المدارس فيكون غالبًا سيرًا على الأقدام ولقد كانت الطرق مفتوحة أمام هؤلاء الطلاب دون عرقلة في ذلك[3].
3. استمرارية الدراسة في هذه المساجد المدرسية، إذ لم تكن الدراسة فيها تتعطل في الصيف كما هو الحال في المدارس الحكومية بل أيَّام عطلتها هي الثلاثاء والجمعة وأيَّام العيدين وشهر رمضان المبارك حيث يتفرغ الناس للعبادة والطاعة ويتفرغ الطلاب أيَّام العطل الاخرى للمطالعة والمتابعة وحفظ المتون وتبادل الزيارات والمناقشات العلمية لدروس العلم وفروعه التي يدرسونها[4].

---

[1] لقد تنقل الشيخ المدرِّس بين علماء ذلك الزمان حتى لازم الشيخ عمر المعروف بابن القرداغي رحمه الله تعالى، علماؤنا في خدمة العلم والدين، ص 327.

[2] وقد تكلم الشيخ المدرِّس عن لحظة منحه الاجازة العلمية بقوله (فكان الحفل حديقة من الحدائق الروحانية متع الله أرواحهم بالروح والريحان)، ينظر: علماؤنا في خدمة العلم والدين، 19، ص327، وينظر: الحالة الدراسية والاجتماعية في مدارس كردستان الدينية، مجلة التراث الشعبي، 1968م، ص 36.

[3] الثقافة في كردستان، علاء الدين السجاديك، مقال منشور في مجلة المجمع العلمي الكردي، العدد الرابع، 1976م، ص 68–70

[4] التراث الثقافي في كردستان، زبيد بلال إسماعيل، مقال منشور في مجلة المسيرة، العدد2، لسنة 1982، ص77.